ترجمة نص لكنط من كتاب " فلسفة التاريخ "(*)

إلهام منصور .

فروض حول بدايات التاريخ الإنساني .

قد يسمح لنا في سياق تطور عرض تاريخي أن نضع هنا وهناك بعض الفروض لملء الفراغات (الثغرات) التي تتركها الوثائق .
حين نعتبر أن حدثاً ما هو علة بعيدة وأن حدثاً ثانياً هو معلول ، فإنهما يستطيعان توجيهنا بيقينية لا بأس بها نحو اكتشاف العلل المتوسطة ، أي نحو جعل المسافة بينهما معقولة مفهومة . لكن إذا استعنا فقط بالفروض ، فلا نكون حققنا سوى عمل روائي . والتدخل الذي لا نجسر على القيام به قي سياق تاريخ الأفعال الإنسانية ، نستطيع القيام به في العودة إلى البدايات الأولى لهذا التاريخ وذلك بقدر ما يتعلق الأمر بعمل الطبيعة . هذا التدخل لا يكون وفقاً لمزاجنا بل وفقاً للتجربة وانطلاقاً من مسلة أن الطبيعة في بداياتها لم تكن لا أفضل ولا أسوء مما هي عليه الآن . فتاريخ تطور الحرية انطلاقاً من المؤهلات الأولى العائدة إلى طبيعة الإنسان يختلف كلياً عن تاريخ تقدم الحرية الذي لا يمكننا تأسيسه إلا على الوثائق .
لكن على الفروض ألا تكون كثيرة الدعاء ، بل عليها أن تقدم نفسها كتمارين للمخيلة التي يرافقها العقل ، وكل ذلك في سبيل متعة وصحة الذهن وليس كشيء جدي فعلاً . وبما أنني أنطلق هنا في رحلة ممتعة ، أطلب معروفاً وهو أن نستعين بنص مقدس نستعمله كخارطة . وسأحاول خلال رحلتي هذه المرتكزة على المخيلة والموجهة بالعقل والتجربة ، أن أجد بطريقة دقيقة الطريق المرسومة في النص من وجهة تاريخية . (يستطيع القارئ العودة إلى نص سفر التكوين ، الفصل 2-6) وسيتحقق من أن الطريق التي تسلكها الفلسفة ، وفقاً للأفاهيم ، تتطابق مع الطريق التي يدل عليها التاريخ .
أذا أردنا أن لا نضيع في الفروض الخالصة ، علينا أن نعتمد نقطة انطلاق محددة ، وهي ما لا يستطيع العقل البشري استنتاجه من أي علة طبيعية سابقة ، يعني وجود الإنسان . يجب ، أيضاً ، اعتبار هذا الإنسان في كامل تطوره ، بعد أن استغنى عن الأم . ونفترض وجود زوجين (couple)وذلك لكي يتمكن النوع من الاستمرار . ونفترض وجود زوجين فقط كي نتلافى حرباً يمكن أن تنشأ بين خيران غرباء ، ولكي لا نفرض على الطبيعة مسؤولية أنها ، بواسطة تعدد الأصول، أهملت التنظيم الكامل من حيث العلاقات الاجتماعية التي تشكل الهدف الأساسي للمصير الإنساني . فواحدية العائلة التي منها ينحدر كل الناس كانت أفضل تدبير لهذه الغاية .
أموضع هذين الزوجين في مكان آمن ، بعيد عن الحيوانات المفترسة وحيث تؤمن لهما الطبيعة الغذاء ، يعني أضعهما في نوع من حديقة ذات مناخ معتدل وثابت . لكن أفترض أن هذا الإنسان الأول قد خطى خطوات كبيرة في فن استعمال قواه ولا أذهب من الطبيعة بمعناها الخام لأن القارئ سيجد بسهولة ، كثيراً من الفروض وقليلً من الاحتمالات الصحيحة إذا أردت سد هذه الثغرة التي تمتد على فترة زمنية كبيرة .إذن كان باستطاعة الإنسان الأول أن يقف ويمشي ويتكلم ويعبر ، يعني أنه يتكلم بواسطة الربط بين الأفاهيم ، يعني أنه يفكر. وكلها تقنيات استطاع أن يكتسبها بنفسه . أعتبر أذاً أن الإنسان الأول كان يملك كل هذه المواصفات لكي لا أُدخل في سلوكاته ألا تطور العنصر الأخلاقي الذي يفترض هذه الكفاءات التقنية .

إن الغريزة التي هي صوت الله هي التي سيرت كل الحيوانات وسيرت الإنسان الأول أيضاً . كانت تسمح له بتناول أشياء معينة لغذائه وتمنعه عن تناول أشياء أخرى . هذا الأمر لم يكن بحاجة إلى غريزة خاصة فقدت فاعليتها الآن ، فحاسة الشم وبسبب علاقتها بحاسة الذوق المرتبطة بدورها بالجهاز الهضمي ، كانت تكفي لذلك . كان الإنسان إذاً يحدس بمنفعة ومضار الطعام الموجود أمامه . وطالما كان الإنسان الغير مجرب يستجيب لنداء الطبيعة هذا ، كان يجد نفسه في حالة جيدة . لكن العقل بدأ يستفيق وأخذ يضع تقابلات بين الانطباعات الحسية ومعطيات حس آخر مستقل عن الغريزة (يمكن أن تكون حاسة البصر) محاولاً رصد تشابه بين هذه المعطيات والانطباعات السابقة .

حاول العقل أن يوسع معارفه الخاصة إلى أبعد من حدود الغريزة . هذه المحاولة ، كان يمكنها أن تنجح من دون أن تتبع الغريزة لكن بشرط أن لا تعارضها أيضاً . وذلك لأن إحدى خصائص العقل هي أنه يستطيع ، بواسطة المخيلة ، أن يخلق اصطناعياً رغبات ، ليست فقط غير مؤسسة على الغريزة الطبيعية ، بل مضادة لها . هذه الرغبات تشجع في البداية على انبثاق مجموعة من الميول الإضافية والمضادة للطبيعة تسمى sensualité . إن نفي الغريزة الطبيعية بحد ذاته ليس له أهمية. ، لكن نجاح هذه المحاولة الأولى يعني أ، الإنسان أدرك أن عقله يملك قوة لتخطي الحدود التي توجد داخلها الحيوانات . هذا النفي كان حاسماً في تسيير حياة الإنسان . وهكذا نفترض أن مجرد رؤية فاكهة معينة ، تذكر بفاكهة لذيذة سبق للإنسان أن تناولها ، كانت مناسبة للإغراء والتجربة . نفترض ، إضافة إلى ذلك المثل الذي يعطيه حيوان ما بالتهامه فاكهة مضرة للإنسان ، وابتعاد هذا الأخير عنها .هذا السلوك منح العقل المناسبة الأولى لمعارضة صوت الطبيعة وعلى الرغم من معاكسة الطبيعة ، سمح بأول محاولة للخيار الحر .تفتحت عيون الإنسان في هذا الامتحان واكتشف في داخله قوةً تمكنه من اختيار ذاته وسلوكه وأن لا يكون كسائر الحيوانات موجهاً بسلوك واحد .

إن البهجة التي أيقظها في داخل الإنسان اكتشاف هذه الميزة تجعلنا نتساءل كيف يستطيع الإنسان الذي ما كان يعرف بعد ، الخصائص الكامنة والآثار البعيدة لكل شيء ، كيف يستطيع أن يتعامل مع هذه القوة المكتشفة حديثاً . كان الإنسان على حافة هاوية لأنه ، خارج موضوعات رغباته التي حددتها له الغريزة ، يوجد عدد لا متناه من الرغبات التي لا يستطيع الاختيار بينها . بعد أن عرف مرة واحدة هذه الحالة من الحرية سيصبح من المستحيل عليه العودة إلى حالة العبودية وأن يضع نفسه تحت رحمة الغريزة .

بعد غريزة الغذاء التي تؤمن ، بواسطة الطبيعة ، المحافظة على الفرد ، فأن الغريزة الجنسية هي الأهم لأن بواسطتها تؤمن الطبيعة استمرار النوع .والعقل ، بعد أن استيقظ لن يتأخر في ممارسة دوره في هذه الغريزة الثانية .

رأى الإنسان أن الغريزة الجنسية عند الحيوان هي عابرة ومحدودة في فترة زمنية معينة ، بينما هي عند الإنسان متواصلة وتزداد بمفعول المخيلة التي تساعد على إبقاء حالة التهيج حين يكون الموضوع غائباً عن الحواس وتلغي الإشباع الذي يتحقق من ممارسة رغبة حيوانية محض . ورقة التين التي هي نتيجة لتجلي العقل هي أهم بكثير من كل تجلياته السابقة في بداية تطوره فواقعة أن نجعل الرغبة أكبر وأكثر دواماً بفعل تغييب الموضوع عن الحواس يدل على تفوق ما للعقل على الميول وليس فقط ، كما في المرحلة السابقة ، قوةً لخدمتها على نطاق واسع .إن الرفض أو التمنع كان بمثابة العمل المحنك الذي نقل الإنسان من التهيجات المحض حسية إلى التهيجات المثالية ، ورويداً رويداً نقلته من الرغبة الحيوانية المحض إلى الحب . مع الحب ، تحول الشعور لما هو لذيذ إلى معنى الجميل المكتشف أولاً في الإنسان ومن ثم في الطبيعة . إن الحشمة هي الميل الذي يخلق عند الآخر اعتباراً لنا ولسلوكنا (بإخفاء ما هو موضوع الاحتقار) والأساس الحقيقي لكل

حياة اجتماعية صحيحة . إنها أول إشارة لتشكل الإنسان كمخلوق أخلاقي . كانت البداية متواضعة لكنها مميزة لأنها أعطت للفكر توجهاً جديداً هو التوجه الأهم في الحلقات اللامتناهية للتطورات اللاحقة للثقافة .
إن التقدم الثالث الذي قام به العقل بعد أن تعاطى مع الحاجات المباشرة المحسوسة كان الانتظار المفكر للمستقبل . هذه القدرة على عدم التمتع فقط بالراهن من الحياة ، وعلى تمثل المستقبل البعيد ، هي الإشارة المميزة لتفوق الإنسان ولتهيئته ، وفقاً لمصيره، لأهداف أو نهايات بعيدة . لكن ذلك كان نبعاً لا ينضب من الهموم والآلام الناتجة عن تمثّل مستقبل غير يقيني ، ألام لا تشعر بها كل الحيوانات . الرجل الذي يترتب عليه تأمين حياته وحياة زوجته وأولاده كان يشعر بالصعوبات المتعاظمة لعمله . المرأة أيضاً حدست بالانزعاجات التي حتمتها عليها الطبيعة وبكل ما يفرضه عليها الرجل لأنه الأقوى . وبرعب نظر الإنسان إلى ما هو نهاية المطاف بعد حياة صعبة وهو الموت الذي يطال كل الحيوانات من دون أن يؤلمها .لذلك كان الإنسان كمن يلون نفسه على استعمال العقل الذي سبب له الآلام . من هنا أصبحت الحياة ضمن عائلة تخفف الآلام هي الهدف الذي يمنح الإنسان الشجاعة .
إن التطور الرابع والأخير للعقل والذي به رُفع الإنسان نهائياً فوق مملكة الحيوان هو أن الإنسان أدرك ، ولو بطريقة ضبابية ، أنه غاية الطبيعة وأن لا أحداً في الطبيعة يمكنه أن يقاسمه هذا الحق . حين قال الإنسان للخروف : إن الجلد الذي يكسيك هو ليس لك بل أعطتك إياه الطبيعة ليكون لي أنا ، وحين خلعه عن الخروف وارتداه ، اكتشف أنه يملك امتيازاً على كل الحيوانات . بعد ذلك ما عاد الإنسان يعتبر أن الحيوانات هي رفاق له بل هي وسائل وأدوات موضوعة بتصرف إرادته لكي يحقق ما يريد من غايات .
هذا الوضع جعله ، بالمقابل ، يعترف ولو بطريقة غير واضحة أنه لا يملك الحق بأن يعامل الإنسان كما يعامل الحيوان ، بل عليه أن يتعاطى معه كشريك يتمتع بالحقوق نفسها التي يتمتع هو بها تجاه الطبيعة . من هنا بدأ التهيؤ لوضع الحدود التي سيفرضها العقل على الإرادة فيما يخص بالآخر المشابه لنا . وهذا سيكون ضرورياً أكثر من الحب والميل لإنشاء المجتمع . هنا توصل الإنسان إلى تحقيق المساواة بين كل الكائنات العاقلة باعتبار أنه غاية نفسه وأن له الحق أن يُعتبر كذلك من قبل الجميع وأن لا يستعمل أبجاً كوسيلة . هنا يكمن أساس المساواة بين الناس وليس في العقل إذا ما اعتبر أداة لإشباع كل ميولنا .
هذا التقدم مرتبط بالتحرر الذي أخرج الإنسان من رحم الطبيعة وهو تغير يشرّف الإنسان على الرغم من كل المخاطر التي تحيط به . لقد طردت الطبيعة الإنسان من الحالة البريئة الطفولية الهانئة ، طردته من تلك الحديقة حيث كان يجد كل شيء من دون عناء ورمته في العالم الواسع حيث ينتظره الكثير من الهموم والأوجاع والشرور . بعد ذلك دفعته المصاعب إلى تمني العودة إلى حديقة من صنع خياله حيث يستطيع أن يتمتع بالكسل والسلام الدائم وتمضية الحياة بالتنزه والأحلام . لكن بينه وبين هذا المكان الخيالي يوجد العقل الذي يدفعه إلى تطوير ملكاته ولا يسمح له بالعودة إلى البساطة التي أُنتزع منها . يدفعه العقل إلى تحمل التعب الذي يكره ، بصبر وأن ينسى الموت الذي يجعله يرتعد من الخوف وذلك في سبيل كل التفاهات التي فقدانها يرعبه أكثر .

ملحوظة .

كان ذلك عرضاً لبدايات التاريخ الإنساني . إن رحيل الإنسان من الجنة التي صورها له العقل كموقع أول له ولجنسه ، لم يكن سوى المرور من البساطة الريفية لكائن حيواني محض نحو الإنسانية ، مرور من حيث

كانت تحكمه الغريزة إلى حيث يحكمه العقل . وبكلمة انتقال من وصاية الطبيعة إلى حالة الحرية أما السؤال إذا كان الإنسان قد ربح إو خسر بهذا التغير فإنه سؤال لا يطرح إذا ما أخذنا بعين الاعتبار مصير النوع البشري القائم على مسيرة تقدمية نحو الكمال . ولا تهم الأخطاء في البداية حيث التجارب المتتالية من قبل أجيال عديدة في محاولاتها للوصول إلى هذا الهدف . مع ذلك فإن هذه المسيرة التي تمثل للنوع البشري تقدماً نحو الأفضل ليست هي شيئاً واحداً بالنسبة للفرد . قبل يقظة العقل لم يكن هناك من أمر أو ونهي ، وتبعاً لذلك لم يكن هناك انتهاكات ومخالفات . لكن عندما دخل العقل ، وعلى الرغم من ضعفه ، وقف ضد الحيوانية . حينذاك ظهر الشر ومن بعد ذلك ومع تطور العقل ظهرت الرذيلة (le vice) التي كنت غائبة طلياً في مرحلة الجهل ، أي المرحلة البريئة. إن الخطوة الأولى إذاً للخروج من هذه الحالة أدت إلى السقوط من الوجهة الأخلاقية . ومن الجهة الفيزيائية نتيجة هذا السقوط كانت جملة من الآلام كانت مجهولة إلى حينه ، يعني أنها أصبحت عقاباً . تارخ الطبيعة بدأ إذاً بالخير لأنه عمل الله وتاريخ الحرية بدأ بالشر لأنه عمل الإنسان . وبالنسبة للفرد ، الذي حين يمارس حريته ، لا يفكر إلا بذاته ، كان هناك خسارة من هذا التغيير . أما فيما يخص الطبيعة المنهمّة بالتوجيه نحو النهاية المخصصة للإنسان ، بحسب نوعه ، فهناك ربح . إن الفرد يعتبر المسئول عن كل الأخطار والشرور التي يعاني منها . لكن بصفته عضواً في الكل فعليه أن يقدِّر هذا التغيير .

ترتيبات تثبت الإنسان .

بداية المرحلة التالية كانت ذلك الزمن الذي انتقل خلاله الإنسان من الراحة والسلام إلى العمل والخلافات وهي نوع من توطئة للاندماج في الإطار الاجتماعي . هنا علينا أن نقفز قفزة كبيرة وننتقل إلى المرحلة التي أصبح فيها الإنسان يملك الحيوانات التي قلم بتدجينها ويملك المزروعات ، التي سداً لجوعه ، استطاع أن يزرعها . الانتقال من صيد الطرائد ومن الاكتفاء بما هو موجود من نبات ، إلى المرحلة التالية كان بطيئاً وهنا بدأت الخلافات بين الناس الذين كانوا يعيشون بأمان .
في هذه المرحلة حصلت التمايزات بين الناس الذين توزعوا في كل الأرض إن الحياة الرعوية ليست فقط سهلة ، بل إنها تؤمن الحياة الأضمن لأن المراعي كانت كثيرة في الأراضي الغير مسكونة . على عكس ذلك فإن الزراعة متعبة لأنها تتعلق بتغيرات الطقس وهي لذلك غير أمنة وهي تتطلب مسكناً وملكية وأرضاً وقوة للدفاع عن كل ذلك ، بينما الراعي يكره التملك الذي يحد من حريته . للوهلة الأولى نرى أن المزارع يحسد الراعي لكن في الحقيقة كان المزارع ينزعج من وجود الراعي بالقرب منه لأن الماشية تقضي على كل شيء ، وبعد أن ترعى كل الزرع في مكان ما ينتقل بها الراعي بها الراعي إلى مكان آخر من دون أي تكاليف . .
لهذا السبب كان على المزارع أن يستعمل القوة ضد تلك الأضرار التي لم يكن الراعي يعتبرها غير شرعية .
من هنا أصبح من الضروري على المزارع أن يبحث عن أماكن بعيدة عن الرعاة وهنا تبدأ المرحلة الثالثة .
يترتب على أصحاب الأرض أن يعيشوا في أرضهم ، والدفاع عن الأرض يتطلب تضافر مجموعة من الرحال . لهذا السبب ما عاد الناس يتوزعون وفقاً لتشكل العائلات ، بل أصبحوا يتجمعون لحماية أرزاقهم ضد الصيادين المتوحشين وضد مجموعات الرعاة المتجولين . إن الحاجات الأولى للوجود والتي لا نستطيع القيام بها إلا بتنوع أشكال الحياة ، أصبحت تُتداول أو تُتبادل ، ومن هنا كانت بداية الثقافة وبداية الفن . هنا أيضاً حصلت ولادة البدايات الأولى للدستور المدني والعدالة العامة . كان ذلك في البداية لحل القضايا التي تتعلق بالعنف والتي ما عاد يترك أمر حلها للأفراد كما في الحالة البربرية ، بل أصبح يعود إلى قوة شرعية تحافظ

على سلامة الجميع، يعني إلى نوع من حكومة لا يعلوها أي عمل عنفي . انطلاقاً من هذه التدابير التي ما زالت بربرية تطور رويداً رويداً كل الفن الإنساني ، وبالأخص الحياة الاجتماعية والأمن المدني وهي الممارسات الأكثر نفعاً . في هذه المرحلة ولدت اللامساواة بين البشر وهي أصل كل الشرور ولكن لكثير من الخير ، وتطورت لاحقاً .
لكن طالما أن الناس الرحل الذين لا يعرفون سوى الله سيداً لهم كانوا يزعجون سكان المدن ، المزارعين الذين يحتكمون إلى إنسان فرد هو القاضي ، كان على هؤلاء أن يحاربوهم لأنهم أعداء كل ملكية . لذلك كان هناك دائماً حالة حرب . أما من الجهتين فشعب كل جهة وداخل مجموعته ، فكان يعيش بأمان وحرية (لن خطر الحرب كان يبعد كل استبداد ....) لكن مع الوقت ظهر الترف الذي تمتع به أهل المدن وبخاصة الإغراء الذي بفضله استطاعت نساء المدن البروز على حساب نساء الصحاري . جذب ذلك الرجال الرعاة الذين كانوا يتعاطون مع أهل المدن إلى الغرق في مآسي المدنية . لكن الاختلاط بين الشعبين العدوين إلى حينه وضع حداً للحروب وللحرية واتى باستبدادية الطغاة والأقوياء .
لكن في تلك المرحلة حيث الثقافة كانت بدائية ، أدى ذلك الاختلاط إلى نوع من الفسق الخالي من كل روحانية وإلى العبودية بالإضافة انحرافات الحالة البربرية . من جهة ثانية ، حول هذا التقاطع الجنس البشري عن الطريق التي رسمتها له الطبيعة ليطور استعداداته نحو الخير . من هنا أصبح الإنسان غير جدير بوجوده والذي هو وجود جنس ، مصيره الهيمنة على الأرض وليس فقط التمتع بشك حيواني والعيش بذل كالعبيد .

ملحوظة أخيرة

الإنسان الذي يفكر ، يشعر بحزن ، يمكن أن يتحول إل انحراف أخلاقي ، بينما الإنسان الذي لا يفكر لا يشعر به . الأول هو غير راضٍ عن العناية الإلهية المسيرة للكون حين يعدد الشرور الرابضة بثقلها على الجنس البشري من دون أن يكون هناك أمل بالتحسن . لكن من المهم جداً أن نكون مرتاحين للعناية الإلهية (حتى ولو رسمت لحياتنا طريقاً صعبة) وذلك للمحافظة على الشجاعة وسط الصعوبات ولكي نمتنع عن رمي خطيئتنا على القدر مبتعدين عن رؤية خطيئتنا الذاتية التي يمكنها أن تكون السبب الوحيد لكل هذه الشرور ومهملين بالمقابل لكل دواء الذي هو تحسننا الشخصي .
يجب أن نعترف أن أكبر الشرور التي ترهق الشعوب المتحضرة ، تأتي من الحروب ، ليس من تلك التي حصلت والتي تحصل الآن ولكن من التحضيرات المستمرة والمتزايدة بانتظام في سبيل حرب مستقبلية . على هذه الأمور تبدد الدولة قواها وكل ثمار الثقافة التي يمكنها أن تطور الثقافة .
السبب الثاني لعدم الرضا عند الإنسان يعود إلى تنظيم الطبيعة قيما يختص بقصَر الحياة . إننا لا نقيم الحياة تقييماً جيداً إذا تمنينا لها أن تدوم أكثر من مدتها الواقعية . نكون بذلك قد حرصنا على إطالة زمن لعبة نكون دائماً خلالها في مواجهة صعوبات ضخمة . لكن لا نلوك الإنسان إن عبر عن عقلية طفولية بخوفه من الموت وحبه للحياة . فهو لا يتمتع في كل أيام حياته سوى ببشاعات عادية تافهة ومع ذلك يتمنى إن تستمر هذه الحياة وأن يكرر سلوك طريق الجلجلة .
إذا فكرنا بعدد المظالم المقترفة في سبيل التمتع مستقبلاً ، مهما كان التمتع ضئيلاً ، علينا أن نعلم أنه إذا تمتع الإنسان بحياة تطول إلى أكثر من ثماني مئة سنة ، فبالكاد يستطيع الأب أن يشعر بالاطمئنان لوجوده قبالة ابنه

والأخ قبالة أخيه أو الصديق قبالة صديقه ، ورذائل الجنس البشري الذي يعيش طويلاً ستصل إلى درجة يصبح معها ما ا[فضل أن يأتي طوفان ويفني كل البشرية .
أما الأمنية الثالثة وهي كناية عن ندم ، بلا جدوى ، (لأننا متأكدون أنها لا تتحقق) ، فهي شبح العصر الذهبي يتغنى به الشعراء ، ذلك العصر الذي نتخلص خلاله من كل الحاجات المتخيلة التي يوجدها فينا الترف ، ونلبي حاجات الطبيعة البسيطة وتسود فيه المساواة الكاملة ويعم السلام بين الناس . باختصار ، عصر نتمتع خلاله كلياً بحياة خالية من الهموم ، نعيشها بكسل ورخاء وبالتنقل بين الألعاب الطفولية .
إن لا جدوى هذا التمني في العودة إلى حياة البراءة والبساطة هو واضح وبيّن . إذا كانت اللوحة المرسومة سابقاً عن الحياة البدائية قد علمتنا أن الإنسان لا يستطيع أن يستمر فيها لأنها لا تكفيه، فهو غير معد للعودة إليها ، وعليه أن يلوم نقسه عن بؤس حالته الحاضرة .
على الإنسان أن يستفيد من عرض هذا التاريخ ، تاريخه . هذا العرض يبين له أنه لا يجب أن يلوم العناية الإلهية على الشرور التي تحيط به وأنه لا يمكنه أن يرمي وزر خطيئته على حساب خطيئة أصلية كانت السبب في ذلك الميل عنده إلى الحماقة .
هذا العرض يبين أنه على الإنسان أن يعترف بكل ما ينتج عنه من أفعال وأن يُسقط على نفسه كل مسؤولية الشرور الناتجة من سوء استعماله لعقله . هذه هي النتيجة الحاسمة لتاريخ البدايات الأولى للإنسان والتي تحاولها الفلسفة : وهي ارتياح بالنسبة للعناية الإلهية وبالنسبة لسير الأمور الإنسانية في مجملها ، وهذا السير لا يذهب من الخير نحو الشر بل هو يسير من الأردأ نحو الأفضل بحسب تقدم مطلوب من كل واحد أ،ن يساهم فيه من موقعه .

(*) La philosophie de l’histoire
Opuscules
Ed. Gonthier .
Ed. établie et traduite par Stéphane Piobetta .
1947 by éditions Mintaigne, Paris .
Bibliothèque Méditation .
Publiée sous la direction de Jean Louis Ferrier .